أهمية الرّواية الشفهية في كتابة تاريخ طرابلس ـ تجربتي أنموذجًا

د.مفيدة محمد سعيد جُبران ـ رئيس المشروع الوطني للتراث ـ الهيئة الليبية للبحث العلمي

The importance of oral narration in writing the history of Tripoli My experience as a model

Doctor : Moufida Muhammad Saeed Jubran

Summary

Oral narration Since the beginning of the twentieth century, there has been a great controversy between scholars and thinkers, interspersed with discussions and responses related to the issue of the trade-off between the oral novel and the written document as a source of history writing. An important source, the second trend are the pioneers of the positivist school on the marginalization of the oral narrative, the owners of the third trend, including the pioneers of the Western Annals. Its importance is highlighted as one of the most important tributaries of historical knowledge and one of the most important sources as well as written sources. In the fact that it supports and fills the information gaps in the written sources. While highlighting my experience with the oral narrator in writing a part of the history of the city of Tripoli.

My approach to this topic started from a pivotal point based on highlighting the importance of oral narration in writing history in general and the history of Tripoli in particular through my personal experience. The problem of the research paper placed revolves around whether oral narration is the origin of historical knowledge or is a tributary of knowledge. Did the oral narrative contribute to filling the gaps and gaps around the history of the old city of Tripoli, which is overlooked in written sources?

This prompted many questions that I tried to answer in their places in the paper, including: 1- Is the oral narration really less important than the written narration? 2- Is oral narration history or a supporting source? 3- Can the history of nations be written through oral narration? 4- Have international conferences and meetings contributed to the adoption of oral history as a source of history writing? 5- Is the task of the historian easy and easy in conducting oral interviews? 6- What is the importance of oral narration in writing the history of Tripoli? 7- What is the methodology followed by the researcher and the challenges faced by the researcher in her experience?In light of the problem of the study and the questions raised, it relied on proving one hypothesis: proving

that the oral novel is an important source in writing history, like other sources, because it supports and fills the information gaps in the written sources
The research paper was divided into an introduction, a preface, two sections, a conclusion, recommendations and references: - The first topic: oral narration, foundations, importance, nature and methodology. The second topic: my experience with oral narration in writing the history of the city of Tripoli

الملخّـــــــص:

الراوية الشفهية أحدثت منذ بداية القرن العشرين جدلا كبيرا بين العلماء والمفكرين تخللتها نقاشات وردود تتعلق بمسألة المُفاضلة بين الرواية الشفوية والوثيقة المكتوبة كمصدر من مصادر كتابة التاريخ .ولقد إستهلك هذا النقاش جهدا كبيرا ووقتا طويلا –ولا يزال يُثار أحيانًا .اذ أنقسم المؤرخون الى ثلاثة اتجاهات في تناولهم لهذا الموضوع ،الاتجاه الأول المؤيد لتوظيف الرواية الشفوية في تدوين التاريخ واعتمادها مصدرا مهما ، الاتجاه الثاني هم رواد المدرسة الوضعية على تهميش الرواية الشفهية، أصحاب الاتجاه الثالث ومنهم رواد مدرسة الحوليات الغربية. وتبرز أهميتها كونها من أهم روافد المعارف التاريخية واحد المصادر المهمة شأنه شأن المصادر المكتوبة. في كونها تسند وتسد الثغرات المعلوماتية في المصادر المكتوبة. مع ابراز تجربتي مع الراوية الشفهية في كتابة جزء من تاريخ مدينة طرابلس.

وتناولي لهذا الموضوع انطلق من نقطة محورية ارتكزت على إبراز أهمية الرواية الشفهية في كتابة التاريخ عامة وتاريخ مدينة طرابلس خاصة من خلال تجربتي الشخصية. وتتمحور اشكالية الورقة البحثية الموضوعة في هل الرواية الشفهية هي أصل المعارف التاريخية او هي رافد من روافد المعارف. وهل أسهمت الرواية الشفهية في سد الثغرات والفجوات حول تاريخ المدينة القديمة طرابلس المغفول عنه في المصادر المكتوبة.
الأمر الذي استدعي العديد من التساؤلات حاولت الإجابة عنها في مواضعها بالورقة منها:

1-هل الرواية الشفوية فعلا أقل أهمية من الرواية المكتوبة؟
2- هل الرواية الشفهية تاريخ اما مصدرا مساندا؟
3-هل يمكن كتابة تاريخ الامم من خلال الرواية الشفهية؟
4-هل أسهمت المؤتمرات واللقاءات الدولية في اعتماد التاريخ الشفوي كمصدر من مصادر كتابة التاريخ؟
5- هل مهمة المؤرخ سهلة وميسرة في اجراء المقابلات الشفهية؟
6-ما اهمية الرواية الشفهية في كتابة تاريخ طرابلس؟

7- ما هي منهجية التي اتبعتها الباحثة والتحديات التي واجهتها الباحثة في تجربتها؟
وفي ضوء اشكالية الدارسة والتساؤلات المطروحة اعتمدت على اثبات فرضية واحدة: اثبات أن الرواية الشفهية مصدرًا مهما في كتابة التاريخ شأنها شأن المصادر الأخرى لكونها تسند وتسد الثغرات المعلوماتية في المصادر المكتوبة. واعتمدت على المنهج الوصفي والنقدي التحليلي لتحقيق هدف البحث، وقسمت الورقة البحثية الي مقدمة وتوطئة ومبحثين وخاتمة وتوصيات والمراجع، والمبحث الأول: الرواية الشفهية الاسس والأهمية والماهية والمنهجية، والمبحث الثاني: تجربتي مع الرواية الشفهية في كتابة تاريخ مدينة طرابلس.

المقدمـــــة:

إنّ الوعي بالتاريخ ليس حفظا للذاكرة وتسجيل للحدث؛ وإنما إعمالاً للتفكير واستنتاجا للعــبرة وعلى المؤرخ امتلاك المؤهل والخبرة لاستيعاب الماضي وتفسير الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتداعياته وعواقبه بازدياد تطور الفكر الانساني وازدياد الوعي بأهمية دراسة التاريخ تطورت مناهج البحث فأضحت مناهج معتمدة عن التّحليل واستنباط الأدلة والحقائق من مصادر التاريخ المكتوبة والشفوية (الشفهية).

وهنا تبرز اشكالية المُفاضلة بين الرواية الشفوية والوثيقة المكتوبة كمصدر من مصادر كتابة التاريخ.

فالراوية الشفهية أحدثت منذ بداية القرن العشرين جدلاً كبيرًا بين العلماء والمفكرين تخللتها نقاشات وردود تتعلق بمسألة المُفاضلة بين الرواية الشفوية والوثيقة المكتوبة كمصدر من مصادر كتابة التاريخ. ولقد إستهلك هذا النقاش جهدا كبيرا ووقتا طويلا – ولا يزال يُثار أحيانًا؛ إذ انقسـم المؤرخون إلى ثلاث اتجاهات في تناولهم لهذا الموضوع ـ منهم أصحاب **ـ الاتجاه الأول**: المؤيد لتوظيف الرواية الشفوية في تدوين التاريخ واعتمادها مصدرًا مثلها مثل المصادر الأخرى في كتابة التاريخ، وأكدوا بقولهم: (بأن الظاهرة التاريخية ظاهرة معقّدة وينبغي تناولها من زوايا متعددة، ومعارف متنوعة)، بمعنى: الانفتاح على باقي فروع المعرفة، وتجاوز المفهوم الضيق الاعتماد على الوثيقة فقط.

ـ أما **اصحاب الاتجاه الثاني**: فعمل رواد المدرسة الوضعية على تهميش الرواية الشفهية، ولم يستسيغوا القبول بها كمصدر له أهميته وسعوْا إلى تحييدها، وربما التشكيك في مضامينها التاريخية على الرغم من قيمتها باعتبار الرواية الشفهية لا ترقــى إلى مستوى النص المكتوب كوثيقة لاعتمادها على الذاكرة البشرية التي صنفوها ذاكره خاضعة للانتقاء والتبرير والتحريف، وقد تتعرض للنسيان أو الخلط بين الوقائع والأحداث أو إضافة أو انتقاص بعض المعلومات.

أما أصحاب الاتجاه الثالث: ومنهم رواد مدرسة الحوليات الغربية فيعترفون بأهمية الراوية الشفهية؛ ولكن لا يعتبروها مادة إلا بعد استنطاقها وتأويلها واستنتاج بعض التفاصيل حتى تصبح صالحة للاعتماد وهذا الاتجاه اعتمده الغرب والأمريكان.

ويتضح لنا من خلال تتبع التاريخ المكتوب أن الروايات الشفهية كانت المصدر الأول في كتابات المؤرخين القدامى، وأن هذا المصدر ليس مصدرًا مستحدثا إنما أهمل فترة من الزمن قد تكون طويلة ثم أعيد الاهتمام بهذا المصدر في الدراسات الحديثة وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية، ومن وجه نظـري كمصدر مساندا للمصدر المكتوب في الفترة الحديثة. وشهدت فترة ثمانينيات القرن العشرين ازدياد الاهتمام بالتاريخ الشفهي فعقدت عدة مؤتمرات وندوات في العالم.

ومن خلال محاولتي كتابة جـــزء من تاريخ مدينة طرابلس القديمة وجدت نفسي مضطرة في بعض الموضوعات إلى أن التجأ إلى الراوية الشفهية بجمع بعض المعلومات المسكوت عنها في المصادر المكتوبة، بعد اخضاعها لمنهج النقد العلمي لمقاربة المعلومات المكتوبة مع المروية، فاعتمدت الرواية الشفهية كمصدر مساند في كلّ كتاباتي التاريخية المنشورة. بعد وضع منهجية عملية تنفيذية خاصة نابعة من تكويني الأكاديمي، ومن ثم تكويني العملي التدريبي بمشـــــروع المدينة القديمة طرابلس

وهنا تبرز أهمية تعريفها بأنها :" تجميع وتحليل وتوثيق معلومات يذكرها أناس شهدوا وقائع الحدث بأنفسهم في الماضي أو بالتواتر "، وهي جزء من التاريخ الجمعي لذاكرة الشّعوب ولا يطلق على مصطلحها منفردًا تاريخًا؛ إنما يعد مصدرًا من مصادر علم التاريخ الذي يكتبه المؤرخ.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وتناولي لهذا الموضوع انطلق من نقطة محورية ارتكزت على إبراز أهمية الرواية الشفهية في كتابة التاريخ عامة وتاريخ مدينة طرابلس خاصة من خلال تجربتي الشخصية.

وتبرز أهميتها كونها من أهم روافد المعارف التاريخية وأحد المصادر المهمة شأنه شأن المصادر المكتوبة في كونها تسند وتسد الثغرات المعلوماتية في المصادر المكتوبة، مع إبراز تجربتي مع الراوية الشفهية في كتابة جزء من تاريخ مدينة طرابلس.

وتتمحور اشكالية الورقة البحثية الموضوعة في هل الرواية الشفهية هي أصل المعارف التاريخية أو هي رافد من روافد المعارف، وهل أسهمت الرواية الشفهية في سد الثغرات والفجوات حول تاريخ المدينة القديمة طرابلس المغفول عنه في المصادر المكتوبة.

الأمر الدي استدعي العديد من التساؤلات حاولت الاجابة عنها في مواضعها بالورقة منها:

1-هل الرواية الشفوية فعلا أقل أهمية من الرواية المكتوبة؟
2- هل هي الرواية الشفهية تاريخ وأما مصدرا مساندا؟
3-هل يمكن كتابة تاريخ الأمم من خلال الرواية الشفهية؟
4-هل أسهمت المؤتمرات واللقاءات الدولية في اعتماد التاريخ الشفوي كمصدر من مصادر كتابة التاريخ؟
5-هل مهمة المؤرخ سهلة وميسرة في اجراء المقابلات الشفهية؟
6- ما أهمية الرواية الشفهية في كتابة تاريخ طرابلس؟
7- ما هي منهجية التي اتبعتها الباحثة والتحديات التي واجهتها الباحثة في تجربتها؟
وفي ضوء إشكالية الدارسة والتساؤلات المطروحة اعتمدت على اثبات فرضية واحدة:
إن الرواية الشفهية مصدرًا مهما في كتابة التاريخ شأنها شأن المصادر الأخرى لكونها تسند وتسد الثغرات المعلوماتية في المصادر المكتوبة.

أهداف البحث :

1- معرفة أهمية الرواية الشفوية مقارنتها بالرواية المكتوبة .
2- معرفة هل الرواية الشفهية تاريخ أم مصدرا مساندا؟
2- شرح إمكانية كتابة تاريخ الأمم من خلال الرواية الشفهية .
4-بيان إسهام المؤتمرات واللقاءات الدولية في اعتماد التاريخ الشفوي كمصدر من مصادر كتابة التاريخ .
5- توضيح مهمة المؤرخ إن كانت سهلة وميسرة في اجراء المقابلات الشفهية .
6- بيان أهمية الرواية الشفهية في كتابة تاريخ طرابلس .
7- شرح المنهجية التي اتبعتها الباحثة والتحديات التي واجهتها الباحثة في تجربتها .

منهجية البحث :

اعتمدت في إعدادي لهذه الورقة البحثية على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي لتحقيق هدفها.
وقد قسمت هذه الورقة البحثية الي مقدمة وتوطئة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول: الرواية الشفهية الأسس والأهمية والماهية والمنهجية. المبحث الثاني: تجربتي مع الرواية الشفهية في كتابة تاريخ مدينة طرابلس الخاتمة والتوصيات المراجع.

توطئـــــــــة :

اهتم العلماء بدراسة التاريخ ومصادره باعتباره علم قائم بذاته وتدور بفلكه كافة العلوم وتتصل به اتصال دقيق، فالتاريخ بعيدا عن التعريفات المتعددة، إذا اختصرناه :هو محاولة

لاستحضار الماضي في شكله الثلاثي الأبعاد الأرض والإنسان والحدث، لذلك فهو انتقائي في معرفته.

فالتاريخ كما عرفه لنا المؤرخ المغاربي ابن خلدون في القرن الثامن الهجري قائلا:(أن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى ...؛ ولكنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها خليق) (ابن خلدون ، 1989م).

أي: أن الوعي بالتاريخ ليس حفظا للذاكرة وتسجيلا للحدث؛ وإنما إعمالا للتفكير واستنتاجا للعبرة وعلى المؤرخ امتلاك المؤهل والخبرة لاستيعاب الماضي وتفسير الحاضر والتنبؤ بالمستقبل وتداعياته وعواقبه. فالمؤرخ عليه ان يعيش حالة التوتر الدائم بين الماضي والحاضر والمستقبل وأن تتفاعل قوي وعناصر الثلاثية الحياتية هذه -الماضي والحاضر والمستقبل- في ذاته بإدراك متزن وبحيادية الرأي فلا يعيش المؤرخ حالة مشرقة لمستقبل زاهر ولا يعيش حاضرا مثقلا غارقا فيما حوله من المشاكل ولا يعيش بفكره في ماضي بصورة دائمة، فحالة التوتر هذه تجعله يكتب لنا تاريخا ناضجا أقرب للإبداع الحقيقي.

بازدياد تطور الفكر الانساني وازدياد الوعي بأهمية دراسة التاريخ تطورت مناهج البحث فأضحت مناهج معتمدة على التّحليل واستنباط الأدلة والحقائق من مصادر التاريخ المكتوبة والشفوية (الشفهية).

فعندما نتحدث عن الرواية الشفوية من وجه نظري فأننا نتحدث على أحد المصادر الرئيسية والمساندة لكتابة التاريخ. حيث إن منهج التاريخ الشفوي البحثي يعنى بدراسة الأحداث الماضية من خلال الكلمة المنطوقة والمحفوظة في الذاكرة والمنقولة شفهيا رأسيا من جيل إلى جيل وأفقيا من مكان الي مكان. والاشكالية هنا تكمن في أنّها تحمل جانبًا من الذاتية والإنطباعية والإِنفعالية لأنّها تُعدّ شكلا من أشكال الذاكرة الذاتية للأفراد وتعكس تصورهم للأحداث.

ولذا اسميته بالتاريخ المساند في التاريخ الحديث الذي اعتمدته في إعداد دراساتي حول تاريخ مدينة طرابلس محاولة مني لأثبات أهمية دور الرواية الشفهية في توثيق التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والديني للمدينة طرابلس

فاستعمال الرواية الشفوية في كتابة التاريخ يعد أمراً ً ضروريا فالقيمة التاريخية لها تتجلي في اضافة وأثراء الدراسات بالمعلومات التاريخية والاجتماعية والسياسية وغيرها التي أحيانا يندر أن تكون في المراجع المكتوبة، وبالتالي تكمن اهميتها في أحداث التوزان

وسد الثغرات أو الفجوات المعلوماتية في المصادر المكتوبة. وهنا تبرز اهمية الرواية الشفهية كونها من أهم روافد المعارف التاريخية. ولابد لنا من اعتباره أحد المصادر المهمة شأنه شأن المصادر التاريخية المكتوبة الأخرى.

المبحث الأول ـ الرواية الشفوية الأسس والأهمية والماهية:

يتبادر إلى الاذهان سؤال مهم وملح هل الرواية الشفهية تاريخ؟ هل يمكن كتابة تاريخ الأمم من خلال الرواية الشفهية؟

والإجابة على هذا السؤال يقودنا الي ضرورة الوقوف على تعريف المصطلح وبداية ظهوره. حيث ينطوي تحت مصطلح الراوية الشفوية عدة أجناس، منها جنس الرواية السردية التاريخية لحوادث ما، وجنس الرواية الأدبية. وهناك اختلاف بينهما من حيث البعد التاريخي السردي والتراكيب اللغوية ـ فالراوية الشفهية اسلوبها فضفاض لا يعتمد على بناء لغوي خاص وإنما يعتمد على اللهجة العامية الدراجة في إجراء الراوية، أما التراث الشفهي الأدبي وهي تناقل الاشعار فتعتمد على تراكيب لغوية خاصة. وكليهما حسب وجه نظري يشكلا التراث الشفهي، ويعكسا المنظور الحضاري (الرزاي ، مختار الصحاح، 1983م).

والمنظور الحضاري للمؤرخ هو ما يراه جديرا بالتسجيل أو التدوين من المعلومات سواء كانت دينية اجتماعية ثقافية اقتصادية عمرانية. ومن أجمل تعريفات الحضارة ما ذكره لنا السيد أحمد حمدي محمود قائلا: - (الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء) (محمود ، 1977م)

فالرواية الشفهية لغة :هي الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه .اما اصطلاحاً :هي ما تتناقله الأجيال شفاهيةً من أحداث مضت وانقضت.

أما من حيث تعريف المؤرخين للرواية الشفهية فقد تعددت وتباينت تعريفات عبر العصور وان اجمعت في مضامينها فعرفها المؤرخ إبراهيم مجدي في الموسوعة التربوية بأنها) اتجاه في كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء مقابلات مع كبار السن ، الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، فهو عملية تسجيل تاريخ الحياة لعدد كبير من الناس) (ابراهيم ، 2007)

واتفق معه "المؤرخ ابوعليا مفتاح" في أنها (روايات تاريخية متعددة راوها أناس يعرفون الحدث التاريخي ويلمون ببعضه أو كله الماما كاملا، قد يكونوا هؤلاء الاشخاص عاديين او مهمين. وهم يكنزون في صدورهم روايات الماضي ولهم داريه كبيرة بإحداث مجتمعهم). (أبو عليا ، 2006). وعرفها المؤرخ وهمر عام 1984م، انها عملية تجميع المعلومات بتسجيلها باستخدام اليات تسجيل في مقابلة شخصية من أح الاشخاص يتذكرون الماضي ".

وحسب اعتقادي من الممكن أن نعرف الرواية الشفهية بأنها "هي تجميع وتحليل وتوثيق معلومات يذكرها أناس شهدوا وقائع الحدث بأنفسهم في الماضي أو بالتواتر ".

ورجوعا للسؤال المطروح نجيب ان الرواية الشفهية هي جزء من التاريخ الجمعي لذاكرة الشعوب ولا يطلق على مصطلحها منفردا تاريخا أنما مصدرا من مصادر علم التاريخ الذي يكتبه المؤرخ.

والسؤال الاهم متي بدأ الاهتمام بالتاريخ الشفوي كمصدر من مصادر كتابة التاريخ؟

اعتقد اعتقادا جازما ان الروايات الشفهية المصدر الأول في كتابات المؤرخين القدامى، وأن هذا المصدر ليس مصدر مستحدثا انما أهمل فترة من الزمن قد تكون طويلة ثم اعيد الاهتمام بهذا المصدر في الدراسات الحديثة وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية ومن وجه نظري كمصدر مساندا للمصدر المكتوب.

فإذا تتبعنا التاريخ المدوّن من قديم الزمان نجد انا معظم المؤرخون القدامى وعلى رأسهم أبو التاريخ هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس (484ق.م) في كتابه حول الحرب الفارسية ومن قبله المؤرخ ثيودورس الذي كتب عن الحرب البونية إذ اعتمدت هذه المصادر المهمة على روايات شفوية لشهود عيان.من قبلهم المؤرخ هوميروس الذي عاش في القرن الثامن 850(ق .م) اعتمدوا في تدوين كتاباتهم علي الرواية الشفهية المروية التي قاموا بتجميعها اثناء جولاتهم المكوكية الميدانية للبحث والتحقق ، واقتفي مؤرخي العهدين الإغريقي والروماني في مرحلة لاحقه اثر ابو التاريخ في الاعتماد شبه كلي علي الروايات الشفهية في تدوينهم لتاريخهم.

أما المؤرخون العرب فلم يعرفوا التدوين التاريخي إلا بداية القرن الثالث الهجري إذ كانوا قبيل هذا التاريخ يعتمدون بشكل مباشر علي الروايات الشفهية التي كانت هي الوعاء الذي يحفظ به الرواة أنساب قبائلهم وأخبارهم وأشعارهم (الشعر الذي برع فيه العرب وتطور حفظه بتطور الفكر فأصبحت الحاجة الماسة الي وجود من يتخصص في حفظ الشعر وروايته فظهر الرواة الذين أوقفوا أنفسهم لهذا الامر بحفظه وادائه في المحافل والمنتديات والمجالس فصار لكل قبيلة شاعرها أو أكثر يعتبر لسان القبيلة والناطق باسمها ، وله تلميذا تابعا يأخذ عنه حتي يصبح مع الأيام شاعرا).

من المستحسن قولا في هذا الأمر أن الرواية الشفهية عند العرب أضحت علما مبني علي قواعد وأصول خاصة به قبل وبعد الاسلام .ففي فترة الاسلام ظهرت الحاجة لجمع الحديث الشريف وضبطه ضبطا عي منهج النقد وظهر ما يعرف بالمحدثين الذين يتلقون الحديث عن النبي صلي الله علية وسلم عن طريق المشافهة أو بطريق المشاهدة لأفعاله . (محمد) (عثمان ، 1984م)، وأعتمد الصحابة - رضي الله عنهم - منهجا خاصاً

في الرواية منهجًا يقوم على التحري والتثبت من صدق الحديث فظهر ما يعرف بمنهج الإسناد أو العنعنة الطويلة الذي يبدأ بآخر شخص روى الحديث ثم يتدرج إلى قائل الحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- . (عبدالله ، 1984م)

ولأهمية الرواية الشفهية فقد أكدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلا -: " **لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** " (البغدادي) وفي أصل صحة الرواية هذه اختلف المحدثين فظهر أكثر من حديث . (ابن حنبل) ، وبوقوع الفتنة الكبرى سنه 35هـ والخوف من الوقوع في التحريف بالزيادة او النقصان أتبع المحدثين طريقة خصوصية الثقة والتأكد من أمانه الراوي سميت بطريقة (الجرح والتعديل) وهذه الطريقة لها أهمية كبري للمؤرخ كمنهجا في كتابته للتاريخ .

هذا المنهج الذي فسره المؤرخ والمحقق الوثائقي أسد رستم في كتابة مصطلح التاريخ بأن: "الحديث علم دراية ورواية ..، وتسأل لماذا تأخروا الغرب في تأسيس الميثودولوجيا حتي أواخر القرن التاسع عشر فعرفوا علم التاريخ بأنه علم دراية ثم رواية ..... مؤكدا أن الميثودولوجيا العربية تمثلت في منهج توثيق الحديث الشريف . (رستم ، 1941)

ويذكر لنا السخاوى أن أبا يعلي ابن أمية هو أول من أرخَ وكان عاملا لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فاستحسن الخليفة عمله وبعد المشورة اتفقوا على التدوين او التاريخ بسنه الهجرة ،ثم تطورت الكتابة من التوقيت بالسنه الهجرية الي تسجيل الاحداث التي بدأت منذ بداية القرن الثالث للهجرة علي منهج السيرة والحوليات ومعظمها معتمدة عن المنقول شفهيا مثل كتابات الطبري وكذلك اليعقوبي وابن خلدون.

ويعتبر المؤرخ ابن خلدون أول من نقد الآخذ بالتاريخ الشفوي بكل علاته بقوله :- (كثيراً ما وقع المؤرخين والمفسرين وأيمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط((ابن خلدون ، 1989م).

وفي التاريخ الحديث تحديدا بعد الحرب العالمية الثانية تعتبر جامعة كولومبيا مشروع جمع المذكرات الشخصية من كبار الشخصيات الأمريكية، وهي أول من تبنت تجميع التاريخ الشفهي واعتبرته من المصادر التاريخية المهمة وأصدرت مجلة للتاريخ الشفهي ..

ومن بعدهم تبني رواد التاريخ الشفوي البريطاني التاريخ الشفهي بمقولة ذات اتجاه سياسي هي (التاريخ يبدأ من القاع : أو بمعنى أدق إن التاريخ ليس هو التاريخ الذي ترصده الصفوة فقط) فعملوا في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين على تسجيل خبرات

الطبقة العاملة البسيطة. فأُنشئت جمعية التاريخ الشفوي البريطاني في أوائل السبعينيات من القرن العشرين, وصدر عنها مجلة للتاريخ الشفهي ، وأصبح التاريخ الشفوي ضمن الوسط الأكاديمي الجامعي .ومن بعدهم تبنت المدرسة الفرنسية هذا التاريخ في كتاباتهم . وظهرت لأول مرة المجلة العالمية للتاريخ الشفهي في سنة 1980م . وأتخذ الاهتمام بالتاريخ الشفهي منحي سياسي أخر في جنوب إفريقيا ف قد قامت لجنة الحقيقة والمصالحة التي أ نشئت بعد إلغاء قانون التمييز العنصري بجمع الشهادات الشفوية لضحايا العنف وكل خرق لحقوق الإنسان. (عامر ، 2005)

هل أسهمت المؤتمرات واللقاءات الدولية في اعتماد استعمال التاريخ الشفوي كمصدر من مصادر التاريخ؟ .

في ثمانينيات القرن العشرين زاد الاهتمام بالتاريخ الشفهي كمصدر من مصادر التاريخ فعقدت عدة مؤتمرات ولقاءات دولية منها مؤتمر العلوم التاريخية في مدينة بوخارست في رومانيا سنة 1980م بمشاركة مؤرخين من أنحاء العالم تنظيم اللجنة الدولية للعلوم التاريخية ورعاية منظمة اليونسكو، وأعقبة عام 1987م مؤتمر مدينة أكسفورد بإنجلترا لمناقشة التاريخ الشفهي

وأعقبة اللقاء الدولي الذي عقد في ريود وجانيرو عام1998م وفي إستنبول عام 2000م . واللقاء الذي عقد في جامعة نتال عام 2002م في جنوب أفريقيا والمؤتمر الذي عقد في الجامعة الإسلامية

في فلسطين عام 2006 م .(ستاين ، 2005). ويؤكد الدكتور. ميلاد المقرحي "في كتابة المعنون بـ: (التأريخ الشفهي) استنادا الي مصدره للمؤرخ " هينج " تصاعد الاهتمام بالتاريخ الشفهي في الدول الغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين ويشير في ثمانينات القرن توجد أكثر من (150000) ساعة من المقابلات الشفهية المسجلة ونحو (1500000) صفحة من النسخ المدونة في الولايات المتحدة وبريطانيا وحدهما.

وفي التاريخ الحديث اهتم المؤرخون العرب بالتاريخ الشفهي منهم على سبيل المثال لا الحصر المؤرخ اللبناني الدكتور مسعود ظاهر الذي نشر افكاره في دورية الفكر العربي منتصف عام 1982م.

ومن المؤرخين الليبيين على سبيل المثال لا الحصر شيخ المؤرخين "علي بن مخلوف الطرابلسي ت 521هـ" الذي أخذ عنه المؤرخ أحمد بن محمد السلفي ت 576هـ وأدرج هذا العلم في كتابة النفيس، وأخذ عنه المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي ونشر علمه بإيجاز في كتابة معجم البلدان. وكذلك المؤرخ أحمد النائب. والزعيم سليمان الباروني الذي قام بجمع التاريخ الجهادي فترة ولايته من افواه المجاهدين والدكتور فؤاد شكري وما نشره من

افادات وروايات للمناضل بشير السعداوي. والمؤرخ طاهر الزاوي. ومن بعدهم الدكتور ميلاد المقرحي، والاستاذ عمرو سعيد بغني وغيرهم. (جحيدر ، 2021)

ولعل أسباب تبني هؤلاء المؤرخين الليبيين الراوية الشفهية كمصدر من مصادر كتابة التاريخ الليبي ندرة الوثائق المكتوبة عن بعض الوقائع أو القضايا الذي ارجعه لتفشي الأمية لفترة طويلة وندرة المتعلمين، ضياع الوثائق نتيجة التنقلات بين المدن وكذلك الحروب وربما عدم استيعاب البعض لأهمية هذه الوثائق للأجيال اللاحقة.

وللإجابة عن سؤال يتبادر في الاذهان هل هذه الروايات الشفهية عن تاريخ ليبيا في متناول الباحثين والمهتمين.

هنا لابد أن نشير هنا الي المشاريع والمؤسسات الحكومية التي ارتبطت ارتباط وثيق بالتاريخ الشفهي الليبي منها المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية (مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابقا) منذ بداية تأسيسه في الربع الأخير من القرن العشرين الذي يضم الألف من الروايات المسجلة والتي نشرت في موسوعة وصلت الي خمسين جزء وكتب ورسائل ماجستير ودكتوراه في التاريخ الشفهي وكتب ودوريات تعني بالتاريخ الشفهي الي جانب المواضيع التاريخية الأخرى.

مشروع جامعة بنغازي الذي انطلق في بداية السبعينيات وانبثقت منه لجنة لجمع التراث الشفهي الذي جمع ونشر ديوان للشعر الشعبي عام 1977م، ولجنة جمع تاريخ الجهاد الليبي ضد الطليان عام 1976م الذي شارك فيها الدكتور عطية مخزوم ويونس فنوش وغيرهم. وإن كان هناك بمحاولات فردية وخجولة بداية الستينيات.

وللإجابة عن سؤال ملح هل كل الروايات الشفهية المجمعة عن تاريخ ليبيا في متناول الباحثين والمهتمين بهذه المؤسسات.؟

اعتقد الجواب لا لعدة أسباب أهمها:

الكم الكبير من الروايات لم يتم تفرغيها ونشرها. لأسباب تقنية. ومادية. وبشرية.

أهمية التاريخ الشفهي في كتابة التاريخ الليبي

1-تتمثل اهمية التاريخ الشفهي في اعتباره أ حد المصادر الأصيلة في السابق والمساندة في التاريخ الحديث في اعداد أي دراسة حول أي حدث تاريخي.

2-ويعتبر أحد روافد الحفاظ على الموروث الثقافي من الضياع بتناقله من جيل إلى جيل.

3-تساعد الرواية الشفهية كثيرا في كتابة الابداع الأدبي من شعر وأهازيج.

4-اجراء المقابلات الميدانية تجعل المؤرخ يسبح بخياله بين المعلومات الشفهية من افواه المعمرين من عاصروا الحدث كشاهد عيان أو سمعوا عنه.

5-إجراء المقابلات الميدانية تمنح الرواة أصحاب الشهادات الشفهية ميزة التميز باعتبارهم صانعي التاريخ او من ساهموا في صناعة التاريخ.

6- اجراء المقابلات الميدانية تمنح المؤرخ تنمية واكتساب مهارات جديدة التعامل مع كيفية التعاطي مع مختلف الفئات العمرية فلكل مقال مقام من حيث توجيه الأسئلة وحسن الاستماع واحترام الرأي والرأي الآخر، واحترام مشاعر وانفعالات الراوي، واحترام المشاركين الفعليين في الأحداث التاريخية.

فأحيانا يستحضر الراوي حوادث سعيدة او حزينة قد وقعت معه فعلي المؤرخ استيعاب هذا اللحظات والتعامل معها بمهنية خاصة.

منهج نقد الرواية الشفهية:

ينبغي علي المؤرخ في اعتماده للرواية الشفهية أن يخضع الراوي والراوية لمنهج النقد العلمي المتعارف عليه نقد الطاهر والباطن ومن أهمّ ما يجب الانتباه إليه:

1.معرفة هوية الراوي

2. معرفة ميول وهواجس الراوي

3. الفاصلة الزمنية والمكانية بين الراوي وراويته.

4ـ تناسب الراوية مع الروايات الموازية الشفهية والمكتوبة. (تواني ، 1397هـ)

5- أن يكون الراوي سليم العقل مدركا لما يتحدث عنه .فلا يعتمد المؤرخ علي ما سمعه من أحاديث الراوي بل لابد من الاستقصاء والتمحيص في الاخبار قبل اعتمادها فمن الاخطاء منح ثقة كاملة للراوي ولصحة روايته ،فقد يكون الراوي كاذباً عن قصد ، أو مبالغاً في ما يروي ، أو مضللا للحقيقة .

فعلي المؤرخ أن يشرح المعلومة والراوي وأن ينظر فيما إذا كانت الرواية الشفهية معقوله يتقبلها العقل وتتماشي مع زمن الحدث وطبيعة الفترة الزمنية او غير معقولة. وأن يتثبت من أمانة الراوي وسلامة عقله وصدق احاديثه.

المبحث الثاني ـ تجربتي في الرواية الشفهية في كتابة تاريخ طرابلس:

سأحاول باختصار تقريبكم لتجربتي الشخصية مع الرواية الشفهية في كتابة تاريخ مدينة طرابلس التي بدأت منذ بداية عام 1993م عندما كلفت من قبل ادارة مشروع تنظيم وإدارة المدينة طرابلس بإعداد دراسة حول اسواق المدينة القديمة طرابلس وانجزت نفس السنة و نشرت فيما بعد من طبعتين الاولي عام 2000م والثانية عام 2010) (جبران ، 2000) واعتمدت الرواية الشفهية كمصدر مساند فيها وفي كل كتاباتي التاريخية المنشورة بعد ذلك .بتجميع من أفواه كبار السن والمعمرين من إبناء المدينة القديمة طرابلس .

في بداية الأمر اعترضتني فكرة أو تحدي في المرجعية الذي سأعتمد عليها في التعامل مع الرواة هل اعتمد في توظيفي للرواية على الفئة العمرية للراوي فاعتمد رواية الأكبر سنا من أبناء المدينة القديمة ،أو أضع مرجعا مكتوبا في أصله عبارة عن تدوين ليوميات شاهد عيان عاصر فترة قريبة من تاريخ الدراسة وهو (كتاب اليوميات الليبية للمؤرخ حسن الفقيه حسن) الذي رصد وترك لنا كما معرفيا غزيرا عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بلهجة أهل طرابلس المحكية .وأحداث تحليل ومقارنة ومقاربه بين المعلومات المكتوبة وبين ما سجلته من الرواة من ابناء المدينة طرابلس .

هذه المقارنة والمقاربة المستحسنة من وجهه نظري فالرواية الشفهية لا أعتمدها كمصدر أحادي إنما مصدر أزكي به معلومة مكتوبة في الغالب، فوجدت نفسي مجبرة لأحداث مقاربة جماعية وأحداث نوع من التوزان بين المكتوب والشفهي.

ومهمة المؤرخ في تجميعه للرواية الشفهية ليست مهمة هينة أو سهلة ؛ بل هي مهمة تحتاج للمهارات عدّة ، فالحصول على شهادة مُتكاملة تخدم المعرفة التاريخيّة لا تتمّ بمجرّد إجراء تسجيل رواية الراوي المعني ؛وإنما يجب خضوع الراوية للفحص الدقيق باستعمال المناهج التاريخية ليتمكن المؤرخ من تحويل الرواية الي تاريخ مدون المنهجية العملية التي اعتمدتها في الكتابة

وضعت منهجية خاصة بي نابعة من تكويني الأكاديمي ومن تم تكويني العملي التدريبي بمشروع المدينة القديمة طرابلس فأتبعت منهج عملي تنفيذي يقوم على النقاط التالية:

1-تجميع المادة المكتوبة من الكتب والوثائق الذي اكتشفت في بعض المواضيع كثرة المصادر الاجنبية التي كتبت على طرابلس بحدودها الجغرافية الشاملة كل أراضي ليبيا بتسميتها الحديثة كتبها رحالة مستكشفين ودبلوماسيين وضباط الى جانب ضالة المصادر المحلية المكتوبة ربما لحرمان الليبيين من التعليم . وان كان هذا لا ينفي وجود كتابات محلية قيمه علي سبيل المثال كتاب المنهل العذب وكتاب اليوميات الليبية و نماذج من الظل وغيرهم .

1- تحديد مكامن النقص من المعلومات حول الموضوع المحدد لمحاوله تغطيتها من الرواية الشفهية .

2- اعداد مجموعة من الاسئلة تبدأ بالبيانات الشخصية للراوي الي اسئلة عامة حول تاريخ المدينة الي اسئلة خاصة عن الموضوع المحدد الي اسئلة تنبثق اثناء الحوار ثم ترتيبها من حيث الأهمية .

3- اعداد قائمة ببيوغرافيا حول كبار السن الذين مازالوا علي قيد الحياة ذلك الزمن وقمت بالاستعانة بالحاج عبدالله الوراق الذي كان خير عونا لي في هذا الامر.

4- اعتماد منهج تعدد الروايات من اكثر من راوي للمقارنة بينهم وعدم جمع اكثر في راوي في جلسة واحدة .

5- تعدد الزيارات المتكررة للراوي الواحد ،الزيارة الاولي احيانا وحدي واحيانا برفقة الحاج عبدالله الوراق وهذه الزيارة لكسب ثقة الراوي وتحديد موعد يناسب الراوي من حيث المكان والزمان وغالبا ما كانت في بيته او في محله التجاري وبعضها في الجوامع واحيانا في مكتبي بالإدارة ،كلا حسب الموضوع وحسب رغبة الراوي. والزيارة الثانية وهي مرحلة التسجيل عادة بالة تسجيل كاسيت واحيانا بالكتابة وهي متعبه جدا، وكذلك وتوثيق اللقاء بالتصوير الثابت .

6- ثم مرحلة تفريغ المقابلة كاملة .وهي مرحلة مهمة جدا متعبة وليس بالهينة احيانا مقابلة تأخذ من الزمن ساعتين وتفريغها يأخذ اضعاف هذه المدة ، وتتم وعن مرحلتين : المرحلة الاولي ا اللقاء عادة ما يكون مع كبار السن وباللهجة الدراجة لفترة زمنية طويلة نتيجة لاسترسال الراوي فأقوم بكتابة المعلومات المروية باللغة الدراجة . والمرحلة الثانية هي كتابة المعلومات المروية في مواضعها في البحث وعادة ما اكتبها باللغة العربية الفصحي والاحتفاظ علي بعض المفردات الدراجة في محاولة لنقل روح الراوي ومفرداته الخاصة واحيانا المتداولة بين العامة .

فنجاح مهمة المؤرخ في مرنته واستيعابه واحترامه لاستحضار ماضي وذكريات الراوي عند استرساله في الحديث.

8-حفظ الروايات بعد عملية تفريغ الراوية كتابه يتم تسليمها للأرشيف ورقيا وكذلك تسليم شريط الكاسيت الة التسجيل الذي استعملتها في تسجيل الروايات. وما تم تفريغه يتم حفظه في ارشيف الادارة بالمشروع والاشرطة بدار الفقيه حسن الذي نأمل عدم ضياعها أو تلفها لسوء التخزين. ومرحلة التسجيل لست سهله كما سبق القول فكنت اتمني ان تحفظ ولا يسمح بتداولها من قبل غير المختصين والا يسمح بنسخها ويتم الاطلاع عليها من قبل المختصين في نطاق يحفظ حق المؤرخ والمؤسسة .

ولابد ان نشير ان الروايات الشفهية التي اجريتها محفوظة بدار أحمد النائب للوثائق والمعلومات التاريخية التي انشئت في فترة الاحتلال الإيطالي بالأموال التي تبرع بها الإيطاليون واليهود ليكون مدرسة عرفت باسم دار صلاة السروسي وكانت تؤدي فيها الشعائر الدينية إلى جانب الوظيفة التعليمية، وهجر مبنى المدرسة في شهر يونيو 1967.وفي إطـــار الاهتمـــام بـــالمبـــاني والمدن التـــاريخية قـــام مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس بترميم وصيانة هذا المبنى في ارة من اكتوبر1990م حتى شهر

سبتمبر1994م ، واعيد توظيفه كفضاء ثقافي خصص لحفظ الوثائق و المعلومات التاريخية تحت أسم دار أحمد النائب للوثائق والمعلومات التاريخية و افتتح في 27 . 10 . 1994م .
. في قاعة عبدالوهاب عليوة للوسائل السمعية والبصرية التي تضم اشرطة مرئية للمحاضرات التاريخية للعروض الهندسية والتاريخية التي يقوم بها الباحثون والمهندسون بالمشروع .أشرطة مسموعة توثيقية للرواية الشفوية لكبار السن من سكان المدينة القديمة .وتعتبر دار احمد النائب من المؤسسات التي ارتبطت ارتباط وثيق بالذاكرة الجمعية الشفهية لليبيين .

الرواية الشفهية التي سدت ثغرات المادة المكتوبة .

لابد من الاشارة أن الكم المعرفي الذي تحصلت عليه من الرواية الشفهية ساعدني في توضيح بعض النصوص المكتوبة التي يكتنفها الغموض، وكذلك توضيح الوقائع التي لم تكتب ربما سهوآ او عن قصد. عن تاريخ المدينة القديمة، وبها تحقق الهدف المنشود بمطابقة المكتوب مع الشفهي أو تقريب بعض الحقائق بعد اتباع المنهج النقدي التاريخي . وسنعرض بعض المعلومات الشفهية التي سدت بعض ثغرات المعلومات المكتوبة في الدراسات التالية :

اولا دراسة الأسواق الذي اعتمدت فيها منهجا دقيقا من اتجاهين :

الاتجاه الأول : تجميع ما كتب عن الأسواق والتي كانت معظمها تتحدث عن تاريخ الانشاء وبعض الصناعات والحرف فيه فقط وولم تتناول كافة الأسواق بمصدر واحد او اكثر انما شذرات متبعثرة هنا وهناك في المراجع .

والاتجاه الثاني : التجميع الشفهي بأجراء مقابلات عدة مع الحرفيين القدامى الذين تتراوح مواليدهم من 1920 الي 1931 م. حقيقة اضافت لي هذه المقابلات معلومات دقيقة لم تتناولها بعض الكتب علي سبيل المثال لا الحصر 1-تحصلت علي اسماء كل من زوال الحرفة منذ بداية الي فترة السبعينيات ضمت القائمة لسوق واحد سوق الرباع من 1الي 34 بلغ عدد الرواة (25) راوي .

2-ومعلومات علي رئاسة امانة الأسواق التي بدأت من بداية الخمسينيات بتولي السيد عبدالله الشكشوكي مواليد 1920م من ترأس أمانة السوق من بعده ، وعن الاختام الخاصة لكل أمين سوق ، عن السطوات القدامى ومن تتلمذ عنهم وأصبحوا فيما بعد السطوات في الحرفة ،عن الأوزان والمكاييل المستعملة في فترة ما. عن الأسواق المندثرة وعن نشاطها الاقتصادي. عن الحرفيين في صناعة الملابس التقليدية. عن دور هذه الأسواق في نقل بعض العادات والتقاليد المتبعة في تعلم الحرفة أصول تعلم الحرفة. عن النشاطات الاجتماعية التي تمارس أحيانا. وبطبيعة الحال بعد المقارنة والمقاربة بين هذه المعلومات

بعد تسجيل أكثر من راوية وبين المكتوب في اليوميات الليبية وهي كما سبق القول هي مشاهدات شفهية دونت ثم نشرت مكتوبة .

ثانيا كتاب شواهدنا العمرانية العتيقة الذي يتحدث علي كل معالم المدينة القديمة اضافت لي الرواية الشفهية معلومات دقيقة علي الطرق الصوفية العادات والتقاليد او بالأحرى الطقوس التي تقام في الزوايا واسماء المشايخ الذين كان لهم دور في تنشئة جيل علي المذهب المالكي ، عن الحركة الفنية تعليم المألوف والموشحات الدينية .عن تطور بعض هذه المعالم وظيفيا ومعماريا وغيرها . عن مبني القنصلية الفرنسية وعن بعض المعلومات حول شكل المبني القديم والاجزاء المستحدثة . عن الميناء وحركة السفن والتطور العمراني في توسيع الميناء وغيره .

التحديات التي واجهتني في تجميع الروايات الشفهية

1-بعض الرواة يملكون ذاكرة حاضرة وقوية لكنهم يرفضون التعاون وممكن تصنيف بعضهم من الشخصيات قليلي الكلام وأحيانا سبب رافضهم راجع عدم ثقتهم في الجهات الرسمية، وأكبر تحدي واجهني هو كيف تقنع هذه الشخصيات بأهمية معلوماتهم وهذا يتطلب المرونة في التعامل و عدم تحديد زمن للتسجيل معهم والاستعانة من يؤثر عليهم فكنت استعين بالحاج عبد الله الوراق لمعرفته القوية بأبناء المدينة القديمة.

2- احيانا نقع في عدم دقه المعلومات وخاصة الاسماء فبعض الرواة تتحكم فيها نزعة المغالاة أو نسب بعض الوقائع لا أسرهم.

3- احيانا زياره بعضهم في منازلهم وهذا يتطلب التنقل برفقة المصور وهنا نقع في الاخراج اذ كانت المراد مقابلتها سيدة كما حدث في تسجيل رواية مع حفيدة اول معلمة ليبية دخلت ميدان التدريس وعلمت بناتها العلم والصناعات التقليدية .

الخلاصـــــــــــة:

مما سبق طرحة اتضح لي ان الوعي بالتاريخ ليس حفظا للذاكرة وتسجيلا للحدث وإنما إعمالا للتفكير واستنتاجا للعبرة . بازدياد تطور الفكر الانساني وازدياد الوعي بأهمية دراسة التاريخ تطورت مناهج البحث فاضحت مناهج معتمدة عن التّحليل واستنباط الأدلة والحقائق من خلال اعتماد مصادر التاريخ المكتوبة والشفوية (الشفهية).

فبرزت لنا اهمية الرواية الشفهية في أحداث التوزان وسد الثغرات او الفجوات المعلوماتية في المصادر المكتوبة . "هي تجميع وتحليل وتوثيق معلومات يذكرها أناس شهدوا وقائع الحدث بأنفسهم في الماضي او بالتواتر ". هي جزء من التاريخ الجمعي لذاكرة الشعوب ولا يطلق علي مصطلحها منفردا تاريخا أنما مصدرا من مصادر علم التاريخ الذي يكتبه المؤرخ.

اعتقد اعتقادا جازما ان الروايات الشفهية المصدر الأول في كتابات المؤرخين القدامى ، وأن هذا المصدر ليس مصدرا مستحدثا إما أهمل فترة من الزمن قد تكون طويلة ثم اعيد الاهتمام بهذا المصدر في الدراسات الحديثة وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية ومن وجه نظري كمصدر مساند ومهما للمصدر المكتوب.

وفي كتابة تاريخ مدينة طرابلس اعتمدت الرواية الشفهية كمصدر مساند بتجميع المعلومات من أفواه كبار السن والمعمرين من إبناء المدينة القديمة طرابلس ، فوضعت منهجية خاصة بي نابعة من تكويني الاكاديمي ومن تم تكويني العملي التدريبي بمشروع المدينة القديمة طرابلس فأتبعت منهج عملي تنفيذي

في هذه التجربة مع الرواية الشفهية حاولت ايجاد منهجا متوافقا و متناغما بين المكتوب والشفهي في مواضع ، وفي مواضع اخري غطت الرواية الشفهية معلومات لم تكن قد تناولتها المعلومات المكتوبة .

ولعل اصنف تجربتي مع الرواية الشفهية من التجارب المفيدة لي علي المستوي الشخصي فقد اكتسبتني كما من المهارات ومن المعلومات والوقوف علي تاريخ مدينة طرابلس بنواحيها العديدة .

حيث كانت الزيارات الميدانية للبحث عن الرواة والاتصال بهم والاستماع إلي ذكرياتهم والي حديثهم العفوي دون تكلف كنت اشعر بسعادتهم وهم يشاركوا في ذكرياتهم ، فالجلسات المطولة كانت اقرب الي الجلسة العائلية في الفة احيانا انال بعض الحظوة بتعريفي علي الاسرة بالكامل وضيافة تميز بها اهل طرابلس دوما هذه الزيارات الميدانية من أسعد أيام حياتي فلا أنسي تلك اللحظات التي تجمعني معهم وفي لحظة الانتهاء والدعاء لي الذي دائما يكون ختاما لهذا اللقاء .

تزخر كتاباتي لتاريخ طرابلس بفضل الرواية الشفهية بمعلومات موثقة ولها صفة السبق في الكتابات حول الأسواق في تغطيتي لبعض جوانب تاريخ مدينة طرابلس القديمة بإعداد ببيوغرافيا عن العادات والتقاليد وعن اسماء الحرفيين عن الحرف التقليدية عن مصطلحات وعن تطور المعمار بها .

وعلمتني تجربتي مع الرواية الشفهية أن المعلومات المذكورة لا تؤخذ بالكامل ولا تهمل بالكامل ويجب تحري الدقة في الاخذ بها .. فحاولت تحري الدقة في تجميع التاريخ الشفهي وصحته بعد تحليله ومقاربته بالتاريخ المكتوب وكتابته بما توفر لدي من ادوات ومهارات بحثيه اعتقد انها متوافقة مع الهدف المرسوم منذ البداية للوصول الي حقيقة تاريخية التي في اعتقادي هي حقيقة نسبية إذ توفرت معلومات أو أدلة أخري .

الرواية الشفهية مصدرا من المصادر المساندة والمهمة لكتابة التاريخ، ومهمة المؤرخ في تجميعه للرواية الشفهية ليست مهمة هينة أو بسيطة سهلة ولكن مهمة تحتاج للمهارات عدة فالحصول على شهادة مُتكاملة تخدم المعرفة التاريخيّة لا يتمّ بمجرّد إجراء تسجيل رواية الراوي المعني؛ وإنما يجب خضوع الراوية للفحص الدقيق باستعمال المناهج التاريخية ليتمكن المؤرخ من تحويل الرواية إلى تاريخ مدوّن .

واستطاعت الراوية الشفهية في كتابه تاريخ مدينة طرابلس ان تسد بعض النقاط التي لم تذكرها المصادر المكتوبة. واستطاعت من خلال اجراء المقابلات مع كبار السن ادخال السرور بمنحهم شعور أن ما يقدمونه له معني وذات قيمة بالنسبة للتاريخ هذه المدينة. في الختام ان وقوع الحدث التاريخي لا يعني بالضرورة صوابه وحتميته فحقيقته نسبية فاذا توفرت معلومات اخري او دلائل جديده في المكتوب.

التوصيات:

ـ المرحلة الأولي العمل على وضع خطة استراتيجية قومية لتفريغ كل الروايات الشفهية بالمركز. وهذا يتطلب دعم مالي إلى جانب فرق عمل متخصصة.

ـ المرحلة الثانية نشرها في كتب ورقية وفي موقع المركز الالكتروني.

ـ إقامة مؤتمرات وندوات حول دراسة منهجية علمية للتعاطي مع الروايات الشفهية والخروج أو اعتماد منهجية قد تدرس في أقسام التاريخ

المراجـــع:

1. ابو زهرة محمد . (بلا تاريخ). الحديث والمحدثون (المجلد 3). القاهرة.
2. احمد ابن حنبل . (بلا تاريخ). المسند صحيحة. القاهرة: مطبعة الاخوان.
3. أحمد حمدي محمود . (1977م). الحضارة. دار المعارف.
4. أسد رستم. (1941). مصطلح التاريخ. (المعلومة مستقاة من إدراجات الباحث عمار جحيدر في صفحته الالكترونية، المحرر) 3.
5. الخطيب البغدادي. (بلا تاريخ). تقييد العلم. (يوسف حققه العش، المحرر) دمشق.
6. امنة عامر. (2005). التاريخ يغفله التاريخ. فلسطين: جريدة سيبيريا.
7. دورا شوار ستاين . (2005). التاريخ الشفوي حول العالم الافاق الحالية والمستقبلية. (ترجمة سلوي زهران، المحرر) العربية، الصفحات 145-155.
8. رضا ملائي تواني(1397هـ). حصيلة على أسلوب البحث في التاريخ (المجلد 13).طهران: دار ني.
9. عبد الفتاح أبو عليا. (2006). التاريخ السعودي تطبيقا على تجربة الملك عبد العزيز. الجامعة الاسلامية -غزة.
10. عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون . (1989م). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الرقم.
11. عبدالرحمن عبدالله . (1984م). المدخل الي التاريخ. الرياض: دار المريخ.
12. عزيز مجدي ابراهيم . (2007). موسوعة المعارف التربوية (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.
13. عمار جحيدر . (7 8, 2021). صفحة عمار جحيدر. تم الاسترداد من الفيس بوك: صفحة عمار جحيدر

14.محمد أبي بكر الرزاي . (1983م). مختار الصحاح. الكويت: دار الرسالة.
15.مفيدة محمد جبران . (2000). أسواق المدينة القديمة طرابلس دراسة تاريخية اقتصادية. طرابلس: جهاز ادارة المدن التاريخية.
16.موفي عثمان . (1984م). منهج النقد التاريخي الاسلامي والمنهج الاوروبي. الاسكندرية، مصر.

الملاحـــق :

حوش حرملك

شواهدنا العمرانية العتيقة
د. مفيدة محمد سعيد جبران
2023

منها
القنصلية الفرنسية
بطرابلس

دراسة معمارية لطرابلس القديمة